بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل رب زدني علما)

٢١٤٣٧
CONIZ

جامعة عين شمس

كلية الاداب

قسم اللغة العربية بمجتمع القاهرة

في

الفرقة الاولى من القرن التاسع عشر

رسالة مقدمة من الطالب / سمير ابراهيم

للحصول على درجة الماجستير في الاداب

تحت إشراف الاستاذ الدكتور/ عبد العزيز سليمان نوار

عراق يوسف

1984 - ١٩٨٤

رسالة

٩٦٤١.٤
س٠٤
٥٠٤١

الفهرس

١ ـ المقدمة

٢ ـ الباب الاول : التركيب الاجتماعى للسكان (صفحة)

أ ـ السكان ١

ب ـ المشايخ أو العلماء ٥

جـ ـ العمال أو الصناع ١٤

ء ـ التجار ٢٥

هـ ـ الاتراك ٣١

و ـ المغاربة ٤٣

ز ـ السوريون ٤٥

ح ـ الاقباط ٤٧

ط ـ اليهود ٥٢

ى ـ الرقيق ٥٤

ك ـ الاجانب ٦٦

٣ ـ الباب الثانى : العمران والشئون الصحية

أ ـ العمران ٧٧

ب ـ شوارع القاهرة ٨٣

جـ ـ بيوت القاهرة ٨٨

ء ـ نمو القاهرة ٩٤

هـ ـ البريد والتلغراف ١١٢

و ـ الشئون الصحية ١١٦

ز ـ الشئون الصحية فى عهد محمد على ١١٩

ـ الشئون الثقافية	١٠٥
أ ـ التعليم	١٠٥
ب ـ طلبة المدارس الحديثة وطلبة الازهر	١٢٧
جـ البعثات العلمية المصرية الى اوربا	١٣٤
د ـ اثر البعثات العلمية فى المجتمع المصرى	١٣٨
هـ ـ الطباعة	١٤٠
و ـ مطبعة بولاق	١٤١
ز ـ مطابع أخرى	١٤٤
ح ـ الصحافة	١٤٨
ط ـ جرنال الخديوى	١٥١
ى ـ الوقائع المصرية	١٥٢
ك ـ الوقائع الطبية	١٥٩
ل ـ الوقائع الحربية	١٥٩
م ـ صحيفة التجارة والزراعة	١٦٠
ن ـ الترجمة	١٦١
الباب الرابع: الشئون القضائية والامن	
أ ـ القضاء	١٦٧
ب ـ محاكم اقسام القاهرة	١٧٠
جـ المجالس والدواوين ذات الاختصاصات القضائية	١٧٣
د ـ ديوان الوالى	١٧٤
هـ ـ جمعية الحقانية	١٧٦
و ـ المجالس التجارية	١٧٧
ز ـ التشريع	١٧٨
ح ـ الامن	١٨٢
ط ـ نظام الشرطة	١٨٣

٦ـ الباب الخامس: العادات والتقاليد (صفحة)

أ ـ النزعة الدينية ١٨٦

ب ـ روح التعاون ١٨٩

جـ التأثيرات الاوربية فى المجتمع المصرى ١٩١

د ـ الحفلات العمومية الدورية ١٩٢

هـ ـ الاعياد الدورية العامة غير الدينية ٢٠٥

و ـ الاعياد الخاصة ٢٠٨

ز ـ الملابس ٢٢٢

ح ـ الحمامات العامة ٢٢٧

ط ـ مياه الشرب ومشروبات اخرى ٢٣٠

ى ـ الطعام ٢٣٣

ك ـ المقاهى ٢٣٦

ل ـ الرقص والغناء والموسيقى ٢٣٧

م ـ الرواة المحدثون ٢٤٢

ن ـ الامثال الشعبية ٢٤٣

س ـ الشعراء ٢٤٥

ع ـ الفرق التمثيلية والمسرحية ٢٤٦

٧ـ الخاتمة ٢٤٨

٨ـ الملاحق ٢٥٦

٩ـ المصادر والمراجع ٢٦٨

المقدمه

تكمن اهميه هذا البحث في انه يعالج بالدراسه والتحليل فتره زمنيه من فترات التاريخ المصري الحديث وعلى وجه التحديد في الفترة ما بين ١٨٠٠، ١٨٥٠ ويتناول هذا البحث مدينه القاهره من الناحيه الاجتماعيه ومن المعروف ان التاريخ الاجتماعي لم يجدا هتماما كبيرا من الباحثين والدارسين مثلما وجده التاريخ السياسي ذلك مما دعا بي الى اختيار هذا الموضوع اضافه الى ذلك ان مدينه القاهرة خلال تلك الفترة قد شهدت تغيرات اجتماعيه في جوانب كثيرة من حياة المجتمع القاهري وذلك يرجع الى بدايه الاحتكاك المباشر القوى بين المجتمع المصرى واوربا الحديثه ومن ناحيه اخرى الى اعمال محمد على باشا لولاية مصر الذى احدث بدورة كثيرا من التحديث والتجديد في المجتمع المصرى .

لقد واجهت بعض الصعاب اثناء جمع ماده هذا البحث حيث لا يوجد هناك تقارير مستقله تتناول جوانب الحياه الاجتماعيه في القاهرة في تلك الفترة وانما اعتمدت في جمع الماده على الاشارات التي كانت توجد بين سطور الوثائق بدار الوثائق القوميه بالقلعه ووثائق المحاكم الشرعيه المحفوظه بدفتر خانه الشهر العقاري بالقاهرة وهذه الاخيرة منسوخه بخط اليد دون اكثار المحاكم الشرعيه في تلك الفترة وبعضها باللغه التركيه والاخر باللغه العربيه وبالنسبه للغه التركيه كانت اكثر استخداما من اللغه العربيه في وثائق المحاكم الشرعيه عند بدايه القرن التاسع عشر ولكن بمرور السنوات اخذ استعمال اللغه العربيه يكثر ويزداد حتى اصبحت هي اللغه اكثر استخداما في المحاكم الشرعيه خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر ولقد اعتمدت على الوثائق العربيه وهي رديئه الخط لا تسهل قراءتها كما ان كتب الرحاله الاجانب الذين زاروا مصر خلال عهد محمد على ووضعوا مؤلفات تضمنت ملاحظاتهم ومشاهدتهم في مصر كانت كلها تهتم بوصف العادات والتقاليد المصريه والاثار القديمه ولم تتطرق الى مختلف جوانب الحياه الاجتماعيه الا في القليل النادر وقد واجهت وجه اخرى عند ترتيب ابواب البحث وذلك بالنسبه للشئون القنائيه والامن فرغم صغر حجم هذا الباب الا انني قد جعلته باب مستقل ولم اضيفه الى اى باب اخر يبعد عن موضوعه وقد اعتمدت في بحثي هذا على الكثير من الوثائق العربيه او التركيه المترجمه الخاصه بتلك الفترة بدار الوثائق القوميه بالقلعه والتي اهمها دفاتر ديوان الجهبه تركى (مترجم) وديوان مدارس مصر وديوان التجارة والجمعيات وديوان الخديوى (اوامر) واوامر خزينه تركى (مترجم) وكذلك محافظ الابحاث المتنوعه وقد وجدت بها معلومات كثيرة ومتنوعه

وقد اعد لهذا البحث كذلك اعتمدت على وثائق المحاكم الشرعيه المحفوظه بدفترخانه الشهر العقارى بالقاهرة واهمها سجلات محكمه الديوان العالى ومحكمه الباب العالى ومحكمه القسمه العربيه ومحكمه القسمه العسكريه وهى تشتمل على معلومات هامه توضح لنا حاله التشريع والقضاء بمصر فى تلك الفترة الى جانب انها تلقى كثير من الاضواء على مختلف جوانب الحياه الاجتماعيه كما اعتمدت فى هذا البحث على كتب المعاصرين العربيه والاجنبيه منهـا واهمها مؤلف الجبرتى الهام عجائب الاثار فى التراجم والاخبار وكتاب كلوت بك لمحه عامه الى مصر وكتاب ادورد وليم لين المصريون المحدثون عاداتهم وشمائلهم بالاضافه الى كتب الرحاله الاجانب الذين زاروا مصر تلك الفترة واعتمدت ايضا على كتب وضعت فى فترة لاحقه او حاليه ومن اهمها مؤلف امين سامى الضخم تقويم النيل ومجموعه كتب عبد الرحمن الرافعى و كتب بعض اساتذه التاريخ مثل محمد فؤاد شكرى واحمد عزت عبد الكريم وغيرهما بالاضافه الى بعض الكتب الاجنبيه المترجمه التى وضعت عن طريق مصر فى تلك الفترة مثل كتاب اندريه ريمون فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهره العثمانيه وكتاب ج . بير دراسات فى التاريخ الاجتماعى لمصر الحديثه ويعد ان انتهيت من جمع ماده هذا البحث قمت بتصنيفه وفق المنهج العلمى مراعيا فى ذلك التسلسل التاريخى للاحداث ووحده الموضوع حتى يتيسر لى كتابته وقد اشتمل هذا البحث على خمسه ابواب الباب الاول التركيب الاجتماعى لسكان القاهره وتناولت فيه التقديرات التى وضعت لتعداد فئات سكان القاهرة والصعوبات التى واجهت ذلك وعوامل ازدياد السكان ومحاوله محمد على لاجراء تعداد شامل لسكان مصر ثم بينت فئات السكان وهم المشايخ والعمال والتجار والاتراك والسوريون والمغاربه والاقباط واليهود والرقيق والاجانب وتحدثت عن اوضاع كل فئه داخل المجتمع ومدى مشاركتها فى الحياه الاجتماعيه والتغيرات التى طرأت عليها والتى ابرزت او قللت من دورها فى المجتمع والاسباب التى ادت الى ذلك فعلى سبيل المثال فان المشايخ كانوا يتمتعون بوضع متميز داخل المجتمع ولعبوا دورهام فى مختلف شئون الحياه بسبب وضعهم الاقتصادى المستقر ومكانتهم الدينيه وتمتعهم بقدر ما من التعليم ولكن عجز المشايخ عن مسايره متغيرات العصر وتمسكهم بالقديم وعدم تحديد هدف واضح لهم فى تولى شئون البلاد واتجاههم فى المحافظه على الوضع الاقتصادى الذى اكتسبوه من قبل ادى ذلك كله الى سهوله الاطاحه بهم من مكان الصداره التى كانت لهم داخل المجتمع والباب الثانى العمران وتناولت فيه وصف مدينه القاهره من الناحيه العمرانيه حيث وصفت الشوارع والاسواق والحوانيت والقصور ومختلف المبانى مبينا العوامل التى ادت الى الصفات المميزه لمبانى القاهرة واهمها طبيعه الطقس الحار للبلاد وتقاليد الاهالى الدينيه وعدم وجود تخطيط موجه من السلطات فى مجال العمران ثم تحدثت عن التغيرات التى طرأت على الناحيه العمرانيه فى مدينه القاهرة واتساع

مساحتها واسباب ذلك وكذلك تناولت فى هذا الباب حاله البريد والتلغراف فى القاهرة والتوسع فى استخدامها بالاضافه كذلك تحدثت عن الصحه مبينا الشئون الصحيه ومعتقدات الاهالى فى هذا المجال فى نهايه القرن الثامن عشر ثم وضحت مدى اهتمام الفرنسيون بالشئون الصحيه اثناء الحمله الفرنسيه وجهود محمد على باشا فى الاهتمام بالشئون الصحيه ورفع كفائتها وذلك بسبب رغبته فى انشاء جيش قوى وفى تحقيق طموحاته الداخليه والخارجيه وتجلى ذلك فى اتجاهين الاول هو الناحيه الوقائيه وذلك لمحاوله تعميم تطعيم الاهالى ضد الامراض والاوبئه الخطيرة المنتشره فى تلك الفترة وفرض الحجر الصحى فى وقت اللزوم والاتجاه الثانى هو انشاء المؤسسات العلاجيه الحديثه من مدارس ومستشفيات • الباب الثالث الحياه الثقافيه تناولت فيه التعليم والطباعه والصحافه والترجمه وفى مجال التعليم ركزت على علاقه الطلبه والمؤسسات التعليميه بمجتمع القاهرة وحاولت توضيح الاصول الاجتماعيه والجهات التى اتى منها طلبه المدارس الحديثه والازهر والبعثات العلميه واسلوب التعليم واثر ذلك على مجتمع القاهره ثم تحدثت عن الطباعه ومطابع الحمله الفرنسيه التى كانت تقوم بطبع المنشورات والجريدتين اللتين اصدرتهما الحمله وصير مطابع الحمله بعد جلائها عن مصر وكذلك جهود محمد على فى ادخال المطابع الحديثه فى مصر ومدى حاجته اليها واهم تلك المطابع مطبعه بولاق بالاضافه الى مطابع اخرى صغيرة حكوميه او خاصه وفى مجال الصحافه تحدثت عن صحيفتى الحمله الفرنسيه وهما لكوريير دى ليجيبت ولا ديكاد ايجيبسين وكذلك الدور الدعائى الذى قامت به منشورات الحمله الفرنسيه فى القاهرة ثم ذكرت الصحافه فى عهد محمد على والصحف التى ظهرت فى تلك الفترة والهدف من انشائها وهى على التوالى جرنال الخديوى ــ الوقائع المصريه ــ الوقائع الطبيه الوقائع الحربيه صحيفه التجارة والزراعه وفى مجال الترجمه اوضحت حاجه البلاد الشديده الى الترجمه والمترجمين فى تلك الفترة وكيفيه التغلب على هذه المشكله وخاصه بعد افتتاح مدرسه الالسون •

والباب الرابع الشئون القضائيه والامن تناولت فيه حاله القضاء فى مصر زمن الحكم العثمانى ودور قاضى القضاه واهم محاكم اقسام القاهرة ودورها القضائى ثم تحدثت عن التغيرات التى حدثت فى هذا المجال فى عهد محمد على والغاء كثير من محاكم اخطاط القاهرة وانشاء مجالس ذات اختصاصات قانونيه مثل الديوان العالى ومجلس جمعيه الحقانيه والمجالس التجاريه ثم تحدثت عن التشريع فى تلك الفترة وما استحدثه محمد على فى ذلك المجال فى المجال المدنى والجنائى والتأمينات على الموظفين وكذلك دور محمد على فى استتباب الامن داخل البلاد وجهوده الكبيرة لتحقيق ذلك • الباب الخامس العادات والتقاليد فقد بينت فيه الاتجاهات التى اثرت على الاهالى فى مجال العادات والتقاليد وهى الروح الدينيه وروح التعاون وبدايه

الشعر باوربا ثم بينت اهم العادات والتقاليد المصريه في تلك الفترة من اعياد ومناسبات عامه او خاصه ثم تناولت ملابس الرجال والنساء بالوصف وما طرأ عليه من تغيرات وبعد ذلك الحمامات العامه ومدى انتشارها في القاهره وكيفيه الاستحمام بها ومياه الشرب وكيفيه الحصول عليها ودور السقائون في المجتمع وكذلك المشروبات الاخرى التي كان يستخدمها سكان القاهره وانواع الطعام في تلك الفترة وكيفيه الحصول عليه ومدى انتشار الخانات بالقاهرة ووصفها ووصف ما يحدث بها وحاله الرقص والغناء والموسيقى ووضع الرواه والمحدثون في المجتمع والامثال الشعبيه الشائعه في تلك الفترة ودور الشعراء في المجتمع واخيرا الفرق المسرحيه والمسرح في القاهره .

واحمد الله سبحانه وتعالى الذى وفقنى بعونه الى انجاز هذا العمل ويطيب لى ان اعبر عن جزيل الشكر وعميق الامتنان للاستاذ الدكتور عبد العزيز سليمان نوار الذى اشرف على هذا البحث حيث كان لارشاداته وتوجيهاته الفضل الاكبر في تذليل العقبات التى واجهتنى حتى اتممت هذا البحث كما اتوجه بالشكر الى مجموعه من الاخوه والاصدقاء الاوفياء الذين اعطونى من وقتهم وجهدهم الكثير مما فقنى الى دور الوثائق بالقلعه ودفتر خانات الشهر العقارى ومكتبه جامعه القاهرة ومكتبه الجمعيه الجغرافيه بالقاهرة لكى يقوموا بقراءة كل المادة العلميه التى استخدمتها ثم بكتابه كل ما امليته عليهم بدايه من الخطوات الاولى لاعداد هذا البحث وحتى خروجه في تلك الصورة التى ارجو ان تكون مشرفه كما اود ان اشكر كل موظفى الهيئات السابقه التى كنت اتردد عليها للحصول على المادة العلميه حيث قاموا بعمل التسهيلات الممكنه لهم في هذه الناحيه ...

سميه عمر ابراهيم

١٩٨٤م

الباب الاول

التركيب الاجتماعى للسكان

السكـــــان

قدر علماء الحملة الفرنسية عـدد سكان مصر فى بداية القرن التاسع عشـــر باثنين ونصف مليون نسمـة وعـدد سكان القاهرة ثلاثمائة الف نسمة ومن المتعذر بل المستحيل الرجوع بهذا الرقم إلى سنـد صحيح وبيان مضبـــوط لحوالى مصر فى ذلك الوقت لانه لم يكن هناك نظام تضبط بمقتضاه الاحوال المدنية لكل فرد من الاهالى ، كما أن السكان كانوا يخشون التعاون فى مجال التعداد لامور تتعلق بالدين من ناحية ، ومن ناحية اخرى خشيه التعرض للضرائب ، ولذلك فإن تقدير علماء الحملة كان بناء على انهم ذهبوا إلى أن منازل مدينة القاهرة يحتوى كـل منها ثمانية أشخاص ، ومساكن الارياف اربعة على حساب المتوسط فى الجهتين وقدر الذكور من السكان بنحو مليون واربعمائة الف نفس ، الثلث منهم على وجـه التقريب صالح لحمل السلاح ، أما مجموع السكان يمكن تقسيمهم على الوجه الاتى .

المصريون المسلمـــــون	٢٦٠٠ر٠٠٠ نسمـــة
المصريون المسيحيون اى الاقباط	١٥٠ر٠٠٠
العثمانيون اى الاتـــــراك	١٢ر٠٠٠
العرب اى البـــــــدو	٧٠ر٠٠٠
السودانيـــــــــون	٢٠ر٠٠٠
البرابـــــــــرة	٥ر٠٠٠
الاحبـــــــــاش	٥ر٠٠٠
المماليك الجراكســـــة	٥ر٠٠٠
اليهـــــــــود	٧ر٠٠٠
السوريـــــون	٥ر٠٠٠
اليونان الارمـــــــن	٣ر٠٠٠
الارمـــــن	٢ر٠٠٠

اليونان الافرنج	٢٫٠٠٠
الايطاليون	٢٫٠٠٠
الملطيون	١٠٠٠
الفرنسيون	من ٧٠٠ الى ٨٠٠
الانجليز	من ٢٠ الى ٣٠٠
الاسبانيون	من ١٥ الى ٢٠

وخلاصة القول ان هذه الارقام التى قدرها كلوت بك(١) فى ثلاثينيات القرن التاسع عشر ليست الا تصوير فكرة تقريبية عن سكان القطر المصرى ، لذلك فإن كلوت بك قدر عدد سكان مصر ٣٫٠٠٠٫٠٠٠ بثلاثة ملايين ، وقدرهم محمد على فى ذلك الوقت ٣٫٢٠٠٫٠٠٠ ، بثلاثة ملايين ومائتى الف نسمة (٢) اما تقديرات ادوارد وليم لين فهى اثنين مليون نسمة ، منهم مائة وخمسون الفا من الاقباط ، وعشرة الاف من الاتراك ، ومليون وسبعمائة وخمسون الف من الفلاحين ، وخمسة الاف من اليهود وخمسة الاف من السوريين ، والفان من الارمن ، وثلثهم من الايطاليين ، والف من الفرنسيين ، والف ومئتان من الملطيين ، ومائه من الانجليز ، وثمانون من الاستراليين وخمسة وعشرون من الروس . ويلاحظ ان لين لم يدخل فى تقديراته عدد سكان الصحراء من البدو ، ويذكر ايضا ان عدد سكان القاهرة فى عام ١٨٣٥ قبل وباء الطعون بلغ ٢٤٠٫٠٠٠ نسمة ، وانه لم يلاحظ اى تغير فى مدينة القاهرة منذ زيارته الاولى فى عام ١٨٢٨م وان الاسكندرية زادت زيادة كبيرة ، وتقدمت حيث انشئت فيها الترسانه البحرية ، بالاضافه الى مكاتب حكومية والقنصليات الاجنبية الاوربية ، وثلاثة مستشفيات وكان لتحول التجارة الخارجيه الى الاسكندرية بعد انشاء ترعة المحمودية بالاضافة الى مشاريع محمد على

---

(١) كلوت بك : تعريب محمد مسعود — لمحه عامه الى مصر — دار ابوالهول بمصر بدون تاريخ جـ ١ ص ٣٧٧ .

(٢) ادوارد وليم لين : ترجمة عدلى طاهر نور — المصريون المحدثون دار النشر للجامعات المصرية ١٩٧٨ ، ٢٧

الصناعية والبحرية اثر كبير فى اعطاء دفعة عائلة لنمو الاسكندريـــــة .

ففى الفترة من عام ١٨٢٢ إلى عام ١٨٣٨ ازداد عدد الشركات الاوربية التى تدير اعمالا تجارية حرة من ١٦ إلى ٤٤ شركة ، وفى الفترة من عام ١٨٣٣ الى عـــام ١٨٤٦ / ١٨٤٧ ازداد ايراد الجمارك فى جمرك الاسكندرية من ٦٠٠٠ كيـــس الى ٥٤٧١٠ كيس .

وفى ذلك الوقت فإن القاهرة التى تفوق جميع المدن الاخرى من حيث العدد الـى حد بعيد ، قد تدهورت لسببين ، أولا ، أن تجارة القاهرة خلال تلك الفتـرة كلها قد عانت من المنافسة الخطيرة من جانب الاسكندرية التى دبت فيها الحياة بعد انطواء . وترك كثيرون من الناس العاصمة القديمة الى الميناء الجديد .

وثانيـا : أن الطاعون الرهيب الذى تفشى فى عام ١٨٣٥م قد اشاع الموت والدمار بين سكان القاهرة أكثر من اى مكان اخـر اذ كان عدد الضحايا فى هذه المدينـة وحدها يتراوح بين ٣٠ألف ، ٨٠ ألف ولذلك فإن تقديرات السكان فى عـــام ١٨٢١ م بلغت بالنسبة للقاهرة ٥٦٠ و ٢١٨ ، والاسكندرية ٥٢٨ ر ١٢ وتقديرات السكان فى عام ١٨٤٦ م بلغت للقاهرة ٦٧٩ ر ٢٥٦ والاسكندرية ٣٥٩ ر ١٦٤ (١) .

ورغم ذلك فانه يمكن أن نعتبر عدد سكان القاهرة فى تزايد مستمر طوال تلك الفترة ويرجع ذلك الى المشروعات الصناعيه التى اقامها محمد على بالقاهرة حيـــث جلبت اعداد كبيرة من الفلاحين للعمل بها ، وكذلك فإن إنشاء المدارس المختلفه بالقاهرة ساعد على نمو السكان ، كما أن النهضة الصحية التى شهدتها البلاد فـى تلك الفترة ساعدت على اطراد نمـو السكـان .

ولما كان تعداد السكان يعتمد على الحدث والتخمين ، وكان محمد على يهتم اهتماما شديدا بزيادة عدد السكان لكى يكونوا عونا له فى قيام جيش قوى او كمصـدر لجمع الضرائب فإنه قد اصدر امرا الى عموم جهات القطر المصرى فى (١٣ ذو القعدة سنه ١٢٦١ هـ / ١٣ نوفمبر ١٨٤٥م ، بالشروع فى تعداد اهالى القطر المصرى .

---

(١) ج . بيبـــر : ترجمة عبد الخالق لاشين دراسات فى التاريخ الاجتماعى . الطبعة الاولى مكتبة الحرية الحديثة ــ ١٩٧٦ صـــــ ٢٨٢

بناء على قرار الجمعية العمومية بديوان المالية .

واصدر امره لعموم الجهات فى ٨ ربيع الاول سنه ١٢٦٢ هـ/ ١٧ مارس ١٨٤٦ بسرعة انهاء التعداد ونوه فى الامر المشار اليه بأنه يهمه ان يكون فوق ذلك مضبوطا ، وقد مد زمن التعداد لمدة سنتين .

وصدر امرا من محمد على الى مديرى الاقاليم فى ٢٣ محرم سنة ١٢٦٣ هـ / ١١ يناير ١٨٤٧م وضح فيه ضرورة اتمام التعداد فى اقرب وقت ممكن وانه عين مأمورين للمساعدة فى ذلك .

وفى ذو القعدة ١٢٦٣ هـ / ١٤ اكتوبر ١٨٤٧ ، صدر امرا احر من محمد على باشا الى عمد ومشايخ قبائل العربان ، يخبرهم فيه بإنهاء التعداد الصادر وهدد كل من يخالف الاوامر او يعطى بيانات غير دقيقة بأشد العقاب

ولقد تضمن الامر الصادر منه الى حفيده عباس باشا كتخدا باشا فى ٢٢ ربيع الاول سنه ١٢٦٤ هـ / ٢٧ فبراير ١٨٤٨م بتوكيله بالنيابة عنه فى نظر اعمال لعزمه التوجه الى اوربا نظرا لاعتلال صحته ، وحمله مسئوليه اتمام ذلك .

ولما جمعت قوائم التعداد الذى تم فى سنه ١٢٦٤ هـ الموافق لسنة ١٨٤٨م ظهر أن جملة السكان من اهالى وعربان هى :

٤٤٧٦٤٤٠ نسمة ، وهو التعداد الذى يرجع اليه فى محفوظات الدفتر خانه بالقلعه لمعرفة افراد العربان عند طلب نسبتهم الى قبائلهم لمعافاتهم من الخدمة العسكرية وهو المعروف بتعداد سنة ١٢٦٤ هـ (١)

---

(١) امين سامى : تقويم النيل دار الكتب المصرية ١٩٣٦ جـ ٢ صـ ٢٨٤ : ٢٨٥

(المشايـــــخ او العلمـــاء)

من ابرز القضايا الهامه التى افرزها القرن التاسع عشر بصفه عامه هى قضيـــة الصراع بين الثوابت والمتغيرات او بمعنى اخـر الصراع بين كل ما هو قديـم وتقليدى وبين الجديد والمستحدث ولقد تأثر العلماء بهذه القضيه بشكـل واسع فكانوا هـم اول من عانوا منها ولم يتمكنوا من مسايره المتغيرات والمستخدمات التى شهدتها مصر مع مطلع القرن التاسع عشر مما أدى الى سهوله التخلص منهم بعد ان اعتلى محمد على ولايه مصـر بوقت ليس بطويل وسنعـــرض ذلك فى الصفحات التاليـــه .

فقد كان الوضع الاقتصادى للعلماء ابان الحكم العثمانى احسن حالا مـــن غيرهم من باقى الاهالى إذ يجدون بعض الحمايه فى صفتهم الدينية من بطش المماليك او فرض المغارم والضرائب الباهظة عليهم خاصة اثناء الازمات واغلب املاكهم عقارات حضاريه مثلما كان يفعل سكان القاهرة جميعا كما كان عـدد كبير منهم ملتزمون ويظهر ذلك فى مرايدات الالتزام عام ١٧٩٨م تقريبـا (١) ولكن يبدو ان الجزء الاكبر من ايرادات العلماء كان يأتى من الاوقاف الموصوده على المساجد والطرق الصوفيه والازهر وهى معفاه من اغلب الضرائب ولقـــد ابدى العثمانيون احتراما كبيرا للازهر وعلمائه وابقوا على مصرية مشيخته منـــذ البدايه الامر الذى ساعد العلماء على ان يلعبوا ادور الوساطه بين الحركـــه الشعبيه وبين الحكام ويعـــز وبعض المؤرخين سبب هذا الموقف الى رغبـــه الباب العالى فى استغلال مركز الازهر الدينى لأداء لغرض سيطرته على العامه (٢) وقد يكون السبب الاساسى فى ذلك يعود الى أن العلماء كانوا الجزء الانضـج فى المجتمع وانهم شكلوا من النواحى الاقتصاديه والاجتماعية والفكريه قنطـــره طبيعيه بين الاهالى والحكام . فقد كان الازهر عموما المسجد الكبير الـذى يدرس فيه علوم الدين ويتمتع بشئ من التنظيم اكثر من اى مؤسسة اخرى فى المجتمع . وكان مشايخ الازهر وطلابه يحدرون من ابناء القطر المصرى سواء من الريـــف

---

(١) احمد صادق سعد ـ تاريخ العرب الاجتماعى طبعة اولى ـ بيروت ١٩٨١ ص ١٣٨

(٢) سيد اسماعيل على ـ الازهر على مسرح السياسة المصريه دار الثقافه للطباعه والنشر ١٩٧٤ ص ٦٥ ، ٦٦